

الباب الثالث

عبيد الله بن قيس الرقيات

١. عرض شعر عبيد الله بن قيس الرقيات

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرْبِ^١ فَعَيْنُهُ بِالدُّمُوعِ تَنْسَكِبُ
كُوفِيَّةً نَارِخَ مُحَلَّتَهَا لَا أُمَّمَ دَارُهَا وَلَا سَقَبُ
وَاللَّهِ مَا إِنْ صَبَّتْ إِلَيَّ وَلَا يَعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبُ
إِلَّا الَّذِي أُوْرَثْتُ كَثِيرُهُ فِي الْ قَلْبِ وَلِلْحَبِّ سَوْرَةٌ عَجَبُ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَوَانِي فَمَا يُصْبِحْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطَلَبُ
أَبْصَرَنَ شَيْبًا عَالَا الدُّوَابَّةَ فِي الرَّأْسِ حَدِيثًا كَأَنَّهُ الْعُطْبُ
فَهُنَّ يُنْكَرْنَ مَا رَأَيْنَ وَلَا يُعْرِفُ لِي فِي لِدَاتِي اللَّعْبُ
مَا ضَرَّهَا لَوْغَدَا بِحَاجَتِنَا غَادٍ كَرِيمٍ أَوْ زَائِرٍ جُنْبُ
لَمْ يَأْتِ عَنْ رِيْبَةٍ وَأَجْشَمَهُ الْ حُبُّ فَأَمْسَى وَقَلْبُهُ وَصَبُ
يَا حَبْدًا يَثْرِبُ وَلَدَتْهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهْلِكُوا وَيَحْتَرِبُوا

^١ فوال. عزيزة، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، بيروت، ط ١، ١٤١٦ م، ص ٧٠

وَقَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الدِّينَ هُمْ فِيهَا السَّنَاءُ الْعَظِيمُ وَالْحُسْبُ
 بَعَتْ عَلَيْهِمْ بِهَا عَشِيرَتُهُمْ فَعُوجِلُوا بِالْجَزَاءِ وَاطْلُبُوا
 قَوْمٌ هُمْ الْأَكْثَرُونَ قَبْضَ حَصَى فِي الْحَيِّ وَالْأَكْرَمُونَ إِنْ نُسِبُوا
 مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا
 وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْمُلُوكِ فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ
 إِنَّ الْفَنِيْقَ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو ال عَاصِي عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُجْبُ
 حُلَيْفَةُ اللَّهِ فَوْقَ مَفْرِقِهِ جَعَّتْ بِذَاكَ الْأَقْلَامُ وَالْكَتْبُ
 يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ
 أَحْفَظَهُمْ قَوْمُهُمْ بِبَاطِلِهِمْ حَتَّى إِذَا حَارَبُوهُمْ حَرَبُوا
 تَجَرَدُوا يَضْرِبُونَ بَاطِلَهُمْ بِالْحَقِّ حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْكُذْبُ
 لَيْسُوا مَقَارِيحَ عِنْدَ نَوْبَتِهِمْ وَلَا مَجَازِيْعَ إِنْ هُمْ نُكِبُوا
 إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضِقْ مَجَالِسُهُمْ وَالْأُسْدُ أُسْدُ الْعَرِينِ إِنْ رَكِبُوا
 لَمْ تُنْكِحِ الصُّمُّ مِنْهُمْ عَرَبًا وَلَا مَجَازِيْعَ إِنْ هُمْ نُكِبُوا

ب. الحياة عبید الله بن قیس الرقیات

١. مولوده ووفاته و نسبه

هو عبید الله بن قیس بن شریح بن مالک بن ربیعة بن أهیب بن ضباب بن حجیر بن عبد معیص بن عمر بن لؤی بن غالب^٢. وأمه قتيلة بنت وهب بن عبد الله بن ربیعة بن ظریف بن عدي بن سعد بن لیث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة. لم تعرف سنة ولادته، ولا عدد سني عمره، وعلى الأرجح أنه توفي سنة ٧٥ هـ^٣. و على الأغلب أنه عمر أكثر من ستين سنة. كما سيأتي . فتكون سنة ولادته في السنوات الأولى للهجرة^٤. وفي رواية الاخرى كان ولادته في خلافة عمر بن خطاب يعني بين الثالث عشر للهجرة والثالثى عشرون على خلاف بين الرواة.

٢. سبب لقبه بالرقیات

^٢ مُجَد. يوسف، ديوان عبید الله بن قیس ، بيروت: دار الصادر، ٢٠٠٩ ، ص ١٠
^٣ فوال. عزيزة، ديوان عبید الله بن قیس الرقیات، بيروت، ط ١ ، ١٤١٦ م ، ص ٩
^٤ علاء الدين. مُجَد، الصورة الفنية في شعر عبید الله بن قیس الرقیات ، ٢٠١١ م، ص ١٦

إنما لقب بالرقيات لأنه شب بثلاث نسوة اسمهن جميعا رقية^٥ . و قيل الرقيات جداته . وكانت أولى معشوقاته وربما احبهن إليه هي رقية بنت عبد الواحد بن سعيد بن قيس بن وهب بن اهبان بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي . والثانية ابنة عم الأولى ويقال لها أيضا رقية . و الثالثة هي امرأة من بني أمية ويقال لها رقية . وكان عبید الله بن قيس الرقيات قد شبب بهن جميعا وله فيهن اشعار تغني^٦ .

٣ . شعره

شعر ابن الرقيات , يتكون من موضوع المدح و الرثاء والغزل^٧ . لكن اكثر مكتوب هو موضوع المدح , أي يحمد بمصعب بن زسبير و عبد الملك بن مروان . يستخدم ابن قيس الشعر الغزل هذه لإغواء النساء^٨ اللائي أصبحن فيما زوجات له, وكبهن يحمل نفس الاسم, وهو شاعر غزل ,

^٥عبير . عمر, ديوان عبید الله بن قيس الرقيات: معجم ودراسة دلالية, جامعة ام القرى , ٢٠٠٣ م,

ص ١٤

^٦Layli. Fitriani, *Sastra Arab Masa Jahiliyah dan Islam*, UIN Press. 2018. P. 297

^٧علاء الدين. مُجَدِّدُ الصورة الفنية في شعر عبید الله بن قيس الرقيات , ٢٠١١ م, ص ١٦
^٨عبير . عمر. ديوان عبید الله بن قيس الرقيات: معجم ودراسة دلالية. جامعة ام القرى . ٢٠٠٣ م.

ص ١٥

سياسي بجيد المدح. وكان شعر الغزلي أكثر برقية بنت عبد الواحد. وكان شعره أحياناً بالرتاء ز الهجاء^٩. ينقسم العزل في الشعر ابن قيس إلى قسمين :

١. الغزل الذي اثني علي رقية بالوجداني الصادق

٢. الغزل السياسي الذي مطالع وسيلة من بني امية

أما شعر المدح كان نظم في شعره مصعب بن الزبير وقد في قصائده بعيد عن الرياء والكذب و صادقة اللهجة^{١٠}. أما المدح للأمويين ليس ميلاً لهم لكن خوفاً من بشطهم. أما الرثاء في شعر ابن قيس فقد كان بسبب الاحداث و المحن التي عاشها^{١١}. ورثى في شعره يعنى خاصة اهله وهو عبد الله و رثى اصحابه ولا سيما عبد الله بن جعفر كما رثى مصعب بن الزبير وكان رثاؤه مقطوعات قصيرة تسيل فيها النفس لشدة حزنه وكان يكتبه بلغة قريبة من مألوف الناس.

^٩ محمد. يوسف، ديوان عبيد الله بن قيس، بيروت: دار الصادر، ٢٠٠٩، ص ١١

^{١٠} أحمد، محمد. اللون في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات. ٢٠٠٩ م. ص ١٣

^{١١} فوال. عزيزة، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، بيروت، ط ١، ١٤١٦ م، ص ١٥

واما الهجاء في شعر ابن قيس فهو من اقل اغراض التي نظم فيها.
وهجاؤه لطيف اقرب الى العتب منه الى الهجاء, يعنى لا يميل الى القدح
والإقذاع في الهجاء^{١٢}. وهذا بسبب رقة الشعور التي يتميز بها الشاعر وبعده
عن الخوض في اعراض الناس او وصفهم بما يسوءهم. ويتسم شعر ابن قيس
برقة الإحساس ورضاقة الأسلوب والألفاظ المختارة بعناية والعاطفة
الجياشة^{١٣}.

٤. سياسة

كان عبيد الله بن قيس الرقيات زبيري الهوى. واشتهر بولائه لآل الزبير^{١٤}.
وأيد صرح عبد الله بن زبير جسيليك, العراق. عندما توفي مصعب^{١٥}, تمكن
ابن الرقيات من الهرب والإختباء في المنطقة العراقية. بعد بضعة اشهر, انتقل

^{١٢} حمد. مجّد, اللون في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات, ٢٠٠٩ م, ص ١٨

^{١٣} Layli, Fitriani. *Sastra Arab Masa Jahiliyah dan Islam*. UIN Press.2018. p. 297

^{١٤} مجّد, السعدى فرهود. *الأسلوبية والبيان العربي*. الدار المصرية اللبنانية. ١٩٩٢ م. ط١. ص ١٣

^{١٥} مجّد, يوسف. *ديوان عبيد الله بن قيس*. بيروت: دار الصادر. ٢٠٠٩. ص ١٠

الى مكة وطلب حماية خليفة عبد الملك بن مروان¹⁶. بعد ذلك ذهب الى
مصر وطلب من الحماية خليفة عبد العزيز بن مروان , حتى توفي في مصر في
عام ٦٩٣ م.

297 ¹⁶ Layli, Fitriani. *Sastra Arab Masa Jahiliyah dan Islam*. UIN Press. 2028. P.